

القَوَاعِدُ الأَرْبَعُ

للشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ

رَحْمَةُ اللهِ

شَرْحُ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ

حَمَدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ الحَمَدِ

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على
نبينا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

المتن:

أَسْأَلُ اللَّهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ
مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أذْنَبَ
اسْتَغْفَرَ. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ.

الشرح:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد،
وعلى آله وصحبه.

وبعد،،،

فبين أيدينا هذه الرسالة النافعة للإمام المجدد المصلح المبارك؛ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله رحمةً واسعةً وهذه القواعد في بيان التوحيد، وبيان ما يجب على المسلم أن يحذر منه من الشرك بالله سبحانه وتعالى، وقد افتتح رسالته هذه بهذا الدعاء المبارك: **(أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيَّمَا كُنْتَ)**، كما في دعاء القنوت، مباركٌ في أهلك، مباركٌ في مسجلك، مباركٌ في سوقك، أينما كنت.

قوله: **(وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ، وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ، وَإِذَا أَذْنَبَ اسْتَغْفَرَ)**: قال الله جلَّ وعلا: **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾** ، [إبراهيم: 5]، الصبار هو الذي إذا ابتلي صبر، والشكور الذي إذا أُعطي شكر، وقد جاء في الحديث الذي رواه مسلم أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنْ أَمْرَهُ كُلُّهُ لَهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَاءٌ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»** ، وكذلك إذا أذنب استغفر الله جلَّ وعلا، قال تعالى: **﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا**

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ،

[آل عمران: 135].

قوله: (فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثُ عُنْوَانُ السَّعَادَةِ): هذه الثلاثة يُستدل بها على

السعادة، فالسعيد من جمع هذه الخصال الثلاثة، وهذا ظاهر، الآن أكثر ما يأتي

الناس من الشقاء إمَّا من الذنوب، وإما من أنهم إذا أُصيبوا بالمصائب قنطوا

من رحمة الله، ولم يصبروا وتضجروا، وإما أنهم إذا أُعطوا النعم بَطَرُوا

وَأَشْرُوا، فهو لاء جميعًا ليسوا من السعداء، السعيد من جمع هذه الأمور

الثلاث، نسأل الله من فضله، وأن يجعلنا وإياكم ممن إذا أُعطي شكر، وإذا

أبتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، وليشم لنا بدعاء هذا الشيخ -رحمه الله تعالى-.

المتن:

اعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللَّهُ لِبَطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ، وَحَدَهُ مُخْلِصًا لَهُ

الدِّينَ، وبذلك أمر الله جميع الناس وخلقهم له، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ

الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، [الذاريات: 56].

الشرح:

قد أمرنا أن نتبع ملة إبراهيم: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا

كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، [النحل: 123]، يعني موحدًا معرضًا عن الشرك.

والحنيف: هو المقبل على الله، المعرض عما سواه، فهو مقبلٌ على الله جلَّ وعَلَا بتوحيده، معرضٌ عما سواه، فلا يشرك بالله شيئًا.

فهذه الحنيفية التي هي ملة إبراهيم، هي التوحيد الذي هو إفراد الله تعالى بالعبادة.

قوله: (كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾)، [الذاريات:

56]: يعني إلا ليوحدون، فالله جلَّ وعَلَا ما خلقنا إلا لنعبدَه سُبْحَانَهُ

وتَعَالَى، هذه الحكمة من خلق الإنس والجن؛ أن يعبدوا الله سُبْحَانَهُ وتَعَالَى، ولا يشركوا به شيئًا.

المتن:

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لَا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلَّا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلَاةَ لَا تُسَمَّى صَلَاةً إِلَّا مَعَ الطَّهَّارَةِ".

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

الشرح:

يقول العبادة بلا توحيد باطلة؛ مثل: الصلاة بلا وضوء، فلو أن رجلاً يعبد الله، ويصلي، ويتصدق، ويصوم رمضان، ويعتمر بيت الله، ويحج، ولكنه يُشرك مع الله غيره، يعني يعبد الأموات، يعبد الأضرحة من دون الله جلَّ

وَعَلَا فهذه الأعمال التي يقوم بها باطلة؛ قال تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ

عَمَلُكَ﴾، [الزمر: 65]، فإذا أشرك بالله جلَّ وَعَلَا فهذه العبادة لا تُقبل؛ ولذا

المشركون الذين بُعث إليهم النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كانوا يُعظمون البيت،

ويحجون لهم، وكانوا يندرون لله، ويعبدون الله، ويرون أن الله هو الإله

الأعظم، ولكن كانوا يشركون معه غيره، فلم يقبل الله جلَّ وَعَلَا منهم صرفاً

ولا عدلاً.

ولذا فالتوحيد لا بد في قبول العبادة منه؛ ولذا قال الله جلَّ وَعَلَا: ﴿مَنْ عَمِلَ

صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [النحل: 97]، فالله عزَّ وجلَّ لا يقبل إذا

العبادة من المشرك، نسأل الله العافية، قد تجد رجلاً كما يوجد في بعض

البلدان، يقوم الليل، ويصوم النهار، ويحفظ القرآن، ولكنه إذا أُصيب بمصيبة

لجأ إلى ضريح الشيخ فلان، قال: يا شيخ أعثني، يا شيخ اشفِ مريضِي، يا شيخ هب لي ولدًا، أنت وسيلتي إلى الله، أنا أستشفع بك إلى الله، كله شرك نسأل الله العافية، فلا يقبل الله جلَّ وعَلَا منه عمله.

المتن:

فَإِذَا دَخَلَ الشُّرْكَ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ، كَمَا حَدَّثَ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَّارَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾، [التوبة: 17].

الشرح:

إن الله لا يغفر أن يُشرك به، الشرك لا يغفره الله، ومعنى ذلك أن من مات مشرِّكًا فإنه لا يُغفر له، فهو خالدٌ مخلدٌ في نار جهنم، نسأل الله العافية، لكن في الدنيا إذا تاب المشرك تاب الله عليه؛ قال الله جلَّ وعَلَا: ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾، [التوبة: 11]، فالمشرك إذا تاب في الدنيا تاب الله عليه، فالله يقبل التوبة. أما إذا مات مشرِّكًا بالله جلَّ وعَلَا فإن

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

الله لا يغفر له، الزاني، السارق، شارب الخمر تحت مشيئة الله، إن شاء عذبه،
وإن شاء غفر له، أما المشرك فلا يُغفر له إلا أن يتوب في حال الحياة.

المتن:

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشُّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهُ وَأَخْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ
مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ. عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ
مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشُّرْكَ بِاللَّهِ.

الشرح:

إِذَا لَا شَيْءَ أَهَمُّ مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا، اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا﴾ ،
[طه:132]، يعني لا نسألك أن تطلب الرزق: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ

لِلتَّقْوَى﴾، طلب الرزق من الأسباب، لكن الله عزَّ وجلَّ هو الذي يرزق، أهم
ما في هذه الدنيا أن تعرف التوحيد الذي خُلقت لأجله، فهو الآن رحمه الله
يذكر لنا القواعد حتى نعرف هذا التوحيد.

المتن:

القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مقررون بأن الله تعالى هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر لجميع الأمور، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام؛ والدليل قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، [يونس: 31].

الشرح:

هذه القاعدة فيها أن الكفار الذين بُعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقاتلهم، وكفرهم، وكانت بينه وبينهم الخصومة العظيمة، والعداوة العظيمة، كانوا يُقرون أن الله هو ربهم، وأن الله هو الذي يرزقهم، وأن الله هو الذي ينفع ويضر، وهذا في آيات كثيرة من القرآن، كما في قوله تعالى في هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، [يونس: 31]، من الذي يقول: (الله)؟ المشركون، يقول ذلك أبو

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

جهل، ويقوله أمية بن خلف، ويقوله الوليد بن المغيرة، كلهم يقولون الله،
﴿فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾، يعني أفلا تعبدون الله وحده، وتتركون الشرك به سبحانه
وتعالى؟!!!

وهذا في آيات كثيرة؛ كقوله تعالى: ﴿وَلَيْنِ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ، [لقمان:25]،
يعني لا يعلمون أن الله هو المعبود وحده، وأنه ليس معه شريك في عبادته
سبحانه وتعالى.

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ
لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ، [سبأ: 24]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ
السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (86) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (87)
قُلْ مَنْ مِنْ يَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (88)
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (89)﴾، [المؤمنون: 86-89]، إذا يدركون أن
الله هو الرب، وما كانوا يعتقدون أن اللات رب، ولا أن العزى رب من دون
الله، وإنما كانوا كما سيأتيكم إن شاء الله يتخذونها واسطة بينهم وبين الله.

الآن النصارى يقولون أن الله ربهم، اليهود يقولون أن الله ربهم، حتى كثير من الوثنيين يعتقدون أن الله هو ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فرعون ادّعى الربوبية، ولكن كما قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: 14]، الخلق جميعاً يُقرون أن الله هو ربهم، وهو خالقهم، وهو رازقهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وهذا ما يكفي حتى يُقرون بالعبادة لله وحده ولا يشركون به شيئاً.

المتن:

القَاعِدَةُ الثَّانِيَّةُ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلَّا لِيَطْلُبِ الْقُرْبَةَ وَالشَّفَاعَةَ، فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾، [الزمر: 3]، وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: 18].

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

الشرح:

القاعدة الثانية: أن هؤلاء المشركين الذين يقرون أن الله هو ربهم، ولكنهم يعبدون معهم غيره، يعبدون اللات والعزى ومناة، وغير ذلك من المعبودات، فتسألهم: لماذا إذاً تعبدون هذه الأوثان من دون الله جلّ وعلاً مادام تعتقدون أن الله هو الذي ينفع، وهو الذي يضر، وإلى غير ذلك مما تقدم من معنى الربوبية؟! يقولون: نريد أن يُقربونا إلى الله.

قال الله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾**، يعني: آلهة، **﴿مَا نَعْبُدُهُمْ﴾**، يعني: يقولون ما نعبدهم لشيء، **﴿إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾**، زلفى يعني: تقريباً، ليقربونا إلى الله تقريباً، و الزلفى بمعنى: المنزلة، والقوة.

يعني هم وسائط بيننا وبين الله جلّ وعلاً مثل الحُجُب الذين يكونون عند الملوك، يقولون نحن نسأل هؤلاء ليوصلوا رغباتنا، ويقربونا إلى الله سُبحانه وتعالى، قال الله جلّ وعلاً: **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾** وهذا يدل على أن قولهم هذا افتراء على الله جلّ وعلاً، وكذب على الله، الله لم يجعل بيننا وبينه واسطة، قال تعالى: **﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾**، [غافر: 60]،

وقال الله جلَّ وعَلَاً: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: 186].

فالله يسمع كلامنا، وليس كملوك الدنيا الذين يحتاجون إلى الحُجَاب لينقلوا

لهم حوائج الخلق، لا، الله جلَّ وعَلَاً يسمع كلامنا، ويرى أفعالنا، ويسمع

دعاء العبد: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (3) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ

الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (4)﴾، [مريم: 3-4]، خفياً: بصوت

خفي، إلى أن أجاب الله جلَّ وعَلَاً دعائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وفي بطن الحوت يونس عليه السلام: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ

نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾، [الأنبياء: 87]، يعني لن نُضِيقَ عليه في بطن الحوت، هذا

معنى: (لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ)، يعني أَنَا لَنْ نُضِيقَ عليه في بطن الحوت، حُسْنُ ظَنِّ

بالله جلَّ وعَلَاً وهو في بطن الحوت: ﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ

نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ (88)﴾، [الأنبياء: 87-88].

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

إِذَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَى وَسَائِطٍ، هُوَ لَاءَ جَعَلُوا اللَّاتِ وَاسْطَةَ يَقْرَهُمْ إِلَى

اللَّهِ، الَّذِينَ يَعْبُدُونَ الْحُسَيْنَ يَقُولُونَ: الْحُسَيْنَ لَهُ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، فَنَحْنُ نَعْبُدُ

الْحُسَيْنَ، وَنَقُولُ: يَا حُسَيْنَ؛ لِأَنَّ الْحُسَيْنَ يَنْقُلُ حَوَائِجَنَا إِلَى اللَّهِ!! تَعَالَى اللَّهُ عَنِ

ذَلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا، وَالَّذِينَ يَعْبُدُونَ السَّيِّدَ الْبَدَوِيَّ الَّذِي يَسْمُونَهُ بِالسَّيِّدِ، كَذَلِكَ

يَقُولُونَ: هَذَا يَنْقُلُ حَوَائِجَنَا إِلَى اللَّهِ، وَإِلَّا هُوَ عَبْدٌ لِلَّهِ؛ وَلِذَا كَانَ الْمُشْرِكُونَ فِي

تَلْبِيَّتِهِمْ يَقُولُونَ: لِيَبِّكَ اللَّهُمَّ لِيَبِّكَ، لِيَبِّكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لِيَبِّكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ

لَكَ-يَعْنِي إِلَّا اللَّاتِ وَالْعِزَّةَ وَمَنَاةَ وَهِيَ لَكَ-تَمْلِكُهُ وَمَا مَلِكٌ.

المتن:

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثَبِّتَةٌ.

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطَلَّبُ مِنْ غَيْرِ اللَّهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللَّهُ؛ وَالذَّلِيلُ

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا يَبِيعُ فِيهِ

وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾، [البقرة: 254].

وَالشَّفَاعَةُ الْمُتَّبِتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطَلَّبُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَّمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمُشْفِوعُ لَهُ مَنْ رَضِيَ اللَّهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾، [البقرة:255].

الشرح:

هؤلاء المشركون تعلقوا بالشفاعة، واتخذوا من دون الله شفعاء، وزعموا أن هؤلاء يوم القيامة إذا بُعث الناس شفَعوا لهم، هذا الذي منهم يُؤمن بالبعث، وهم طوائف، والذين لا يؤمنوا بالبعث يقولون: يشفعون لنا في الدنيا عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فأبطل الله جَلَّ وَعَلَا ذلك، قال الله جَلَّ وَعَلَا في الآية التي قال فيها العلماء: إنها تقطع عروق الشرك من القلب: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ﴾، [سبأ:22]، حتى مثقال الذرة ما يشاركون، يعني بعض الناس لا يملك الشيء، لكنه يكون شريكًا، فنفى الله جَلَّ وَعَلَا أن يكون أحدٌ شريكًا له، ثم قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ﴾، يعني من معين، فلم يُعنه أحد على خلقه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بقيت الشفاعة فقال تعالى:

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾، ثم ذكر تعالى حال الملائكة وكيف

خضوعهم لله جلَّ وعلا: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾، الملائكة الذين هم

أعظم الخلق حتى إذا فُزع عن قلوبهم، كجبريل عليه السلام الذي له ستمائة

جناح، وما بين كل جناحٍ وجناحٍ كما بين المشرق والمغرب، فإذا تكلم الله

بالوحي فزعوا وأصابهم مثل الغشي: ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

*** فالشفاعة لا بد فيها من شرطين:**

الشرط الأول: أن يأذن الله للشافع؛ ولذا الشفيع المشفع صاحب المقام

المحمود، سيد الأولين والآخرين محمد عليه الصلاة والسلام ما يشفع إلا بعد

الإذن، عندما يأتي إليه الناس ليشفع لهم عند الله في أن يفصل بينهم، يأتي

فيسجد تحت العرش، ويفتح الله عليه من محامده ما لم يُفتح على أحدٍ من قبله،

ثم يُقال: «يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع، واشفع تُشفع»، لا بد من إذن؛

وهذا لإظهار كرامة الشفيع سواء كان ملكاً أو نبياً أو رجلاً صالحاً، حتى

الصالحون يشفعون، يشفع الرجل لأقاربه، يشفع الرجل لأصحابه، يشفع

لأهل بيته؛ ولذا جاء في مسند أحمد: **«أنه يدخل الجنة بشفاعة رجلٍ من هذه الأمة أكثر من بني تميم»** ، شفاعة رجل واحد من أمة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهو لاء الشفعاء يُظهر الله كرامتهم، ويُظهر الله فضلهم.

الشرط الثاني: أن يرضى الله عن المشفوع له؛ ألا يكون مشركًا، إذا كان مشركًا فلا تُقبل الشفاعة له؛ يعني أيها الشفعاء قد أذن الله لكم بالشفاعة، لكن لا تشفعوا لمشرك، اشفعوا لأهل الذنوب، اشفعوا لأهل الطاعة أن تُرفع درجاتهم، ولكن لا تشفعوا لأحدٍ مشرك؛ حتى إن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يشفع لأبي طالب إلا بتخفيف العذاب فقط، يُخفف عن أبي طالب العذاب بشفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكنه يكون في النار خالدًا مخلدًا فيها.

فإذا لا بد من شرطين، كما جاء هذا في القرآن: **﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾** [النجم:26].

والشفاعة تُعرف: بأنها طلب الخير للغير؛ لأن الشفيع ضم صوته إلى صوت المشفوع له، شفع له يعني ضم صوته إلى صوت المشفوع له، فهي طلب الخير للغير، التي تسمى بالواسطة.

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

المتن:

القاعدة الثالثة: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ظَهَرَ عَلَى أَناسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلَائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْأَشْجَارَ وَالْأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ.

الشرح:

من شبه هؤلاء المغترين المشركين، يقولون: أنتم تسمون ما نفعله شرك، إذا ذهبت إلى رجل وهو يعبد الضريح من دون الله!! يعبد الأموات من دون الله!! تقول له: هذا شرك، يقول: لا، الشرك عبادة الأصنام، أنا ما عندي تمثال، ولا وضعت تمثال بين يدي مثل البوذيين حتى تقول إن هذا شرك، فبين المؤلف بهذه القاعدة أن المشركين الذين بُعث إليهم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان منهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الأنبياء، ومنهم من يعبد الأشجار، ومنهم من يعبد الشمس والقمر، ليس كما يظن هؤلاء أو يزعمون، يقولون: الشرك هو فقط عبادة الأصنام يعني أن تضع تمثالاً وتسجد له.

فالشيخ هنا يبين الأدلة التي تدل على أن عبادة غير الله شرك؛ حتى ولو كانت لجبريل، حتى ولو كانت لمحمد عليه الصلاة والسلام، حتى ولو كانت للحسين، حتى ولو كانت للأشجار، للشمس، للقمر، هذا كله شرك أكبر.

قوله: (وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ) ما فرق بينهم

عليه الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ، [التوبة: 29]، لم يؤمنوا

بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولكن أيضاً عندهم شرك، كما جاء في سورة البينة،

عندهم شرك هم، فالنصارى يعبدون عيسى عليه السلام، واليهود أيضاً

يعبدون العزير، وفي العرب من كان يعبد الشمس، وهذا كثير في بلاد اليمن،

يعبدون الشمس كما في قصة سبأ، ومنهم من يعبد الملائكة، وقال الله جلَّ

وعَلَا: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْمُولَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ، [سبأ: 40]، إذا

كانوا يعبدون الملائكة، ويعبدون الأنبياء، ويعبدون اللات، من هو اللات؟

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

اللات: رجلٌ صالح، كان يَلتُّ السويق للحاج، يعني يطحن الطحين ويحمصه، ويُضيف إليه السمن ثم يُطعم الحاج، يلت السويق أي يخلط السويق بالسمن، ويُطعمه الحاج، فلما مات عكفوا على قبره، إذا اللات رجل صالح، ولكنهم عبدوه من دون الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

المتن:

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾،
[الأنفال:39].

الشرح:

الفتنة هي الشرك.

المتن:

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾
لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ﴾، [فصلت:37].

وَدَلِيلُ الْمَلَائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهؤُلَاءِ
إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ(40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ
الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ(41)﴾، [سبأ:40-41]، ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا
الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، [آل
عمران:80]. وَدَلِيلُ الْأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ
أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ
أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾، [المائدة:116].

الشرح:

﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِهَيْنِ﴾ ،

[المائدة:116]؛ لأنهم يعبدون عيسى ومريم، وأيضا في الآية التي قبلها:

﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا﴾ ، [آل عمران:80]، أربابا:

بمعنى آلهة، فالرب يأتي في القرآن بمعنى الإله، ويأتي بمعنى الخالق، فأربابا هنا

بمعنى آلهة.

المتن:

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ
كَشْفَ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا نَحْوِيلاً﴾ (56) أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ
الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ
مَحْذُورًا (57)﴿، [الإسراء:56-57].

الشرح:

هذا في عبادة الصالحين، وهذا كما جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه يقول:
"نزلت في أناسٍ من الإنس، كانوا يعبدون ناسًا من الجن، فأسلم الجن، وبقي
الإنس على عبادتهم"، قال الله جلَّ وعلا: ﴿أَوْلَيْكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى
رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾، يعني هؤلاء المعبودون الذين يدعونهم هؤلاء المشركون
يبتغون إلى ربهم الوسيلة، يعني يتقربون إلى الله: ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ
وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾، إذا نزلت هذه الآية في عبادة
الصالحين؛ يعني أناس من الجن كانوا كفارًا فأسلموا، فأصبحوا يتقربون إلى

الله بالعبادات، بالقرب، ويخافون الله، ويرجون رحمته، وهؤلاء الإنس
يعبدونهم من دون الله.

كالذين يعبدون الحسين، الحسين يعبد الله جلَّ وعلاً ويرجو رحمته، ويخاف
عذابه، وهؤلاء يعبدونه من دون الله!! الذين يعبدون علياً رضي الله تعالى عنه
ابن أبي طالب، علي رضي الله عنه يخاف الله ويرجو رحمته، وابتغي إليه
الوسيلة في العبادة، ويتقرب إلى الله، ولا يرضى بعبادة هؤلاء، ولكنهم
يعبدونه من دون الله.

المتن:

وَدَلِيلُ الْأَشْجَارِ وَالْأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ (19) وَمَنَاةَ
الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى (20)﴾، [النجم: 19-20]، وَحَدِيثُ أَبِي وَقَدِّ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَنَاءُ عَهْدٍ
بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنْوِطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا
ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك
ذات أنواط، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الله أكبر، إنها السنن، قلتم
والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة».

الشرح:

اللات تقدم، والعزى شجرة تُعبد من دون الله، ومناة صخرة يذبحون عليها
الذبائح تقربًا، وهذا الحديث أيضًا في عبادة الأشجار، فإن من الصحابة رضي
الله عنهم من كان حديث عهدٍ بالإسلام.

قوله: (وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ): يعني ما أسلموا إلا قريبًا، فحديث عهدهم
بالإسلام، حديث عهدهم بالكفر.

قوله: (وَالْمُشْرِكِينَ سِدْرَةً): مروا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهناك سدره،
مثل ما رأينا في بعض الصور التي جرى الله خيرًا أمير مكة أزالها، فيقول هنا
مروا على هذه السدره فوجدوا أن المشركين قد علقوا على هذه السدره أشياء
رجاء البركة، قد علقوا فيها تعاليق، فقالوا: يا رسول الله-هم حُدَثَاءُ عَهْدٍ
بالكفر-، اجعل لنا ذات أنواط، والأنواط يعني تعاليق، كما لهم ذات أنواط،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي

نفسى بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: (اجعل لنا إلهًا كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون)، [الأعراف:138]، ، فهنا قد أنجاهم الله من فرعون، وضرب موسى بعصاه البحر، فانفلق، فكان كل فرق كالطود العظيم، وأنجاهم الله، ورأوا من الآيات العظام، ومع ذلك عبدوا العجل نسأل الله العافية وقالوا لموسى لما جاوز بهم البحر: ﴿اجْعَلْ لَنَا إلهًا كَمَا لَهُمْ آلهة﴾ ، وفي قول الله جلَّ وعلا: ﴿فَقَالُوا هَذَا إِلهُكُمْ وَإِلهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾، [طه:88]، يعني موسى ذهب يتطلب ربه عند الطور، وهذا إلهه قد نسيه، نسأل الله العافية، ونسأل الله أن يثبتنا وإياكم على التوحيد والسنة.

المتن:

القاعدة الرابعة: أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًَا مِنَ الْأَوَّلِينَ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِي الرَّحَاءِ، وَيُخْلِصُونَ فِي الشُّدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ فِي الرَّحَاءِ وَالشُّدَّةِ؛ وَالذَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، [العنكبوت:65].

الشرح:

الدرس الثاني من دروس الدورة التأصيلية المقامة في جامع قرية قصير بن متروك

يبين الشيخ رحمه الله في هذه القاعدة أن المعاصرين أشد شركاً من الأولين،
الأولون من المشركين كانوا إذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين،
كما في هذه الآية، وكما في قوله: **﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلِّ﴾**، [لقمان: 32]،
غشيهم الموج من فوقهم كأنه ظلة، يعني صار الموج كأنه سحابة فوقهم في
بحرٍ متلاطم، فالآن هم في شدة، فقال: **﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾** ، ختار:
يعني غدار؛ لأنه غدر، يقول: يارب لأن أنجيتني لأعبدنك، ولا أشرك بك
شيئاً، فلما نجاه الله جلَّ وعلاً غدر، نسأل الله العافية.

إذا كانوا في الشدائد لا يدعون إلا الله، وأما في الرخاء فيعبدون معه غيره،
وهؤلاء المعاصرون في الشدائد يدعون غير الله، وإذا مرض أحدهم ذهب إلى
ضريح الشيخ فلان، يا شيخ فلان اشفني من هذا المرض، يا شيخ فلان أنا لم
يأتيني ولد فيدعوه من دون الله، يا شيخ فلان الدين ثقل علي، ففي الشدائد
يذهبون إلى هؤلاء الأموات ويدعونهم من دون الله، إذا هم يشركون في

الرخاء وفي الشدة، أولئك الأوائل من كفار قريش يشركون فقط في الرخاء؛
ولهذا فهؤلاء أقبح شركاً منهم.